حسدٌ واحقادٌ بهـا يتفـاخرون على المُفـاخر
وبما جنت ايديهمو ما إن لهم في الخلق عاذر
دارت علينـا يـا لصحـ بي في الورى شرّ الدوائر
مَن نامَ عن طلب العلو م فانّهُ وابيك خاسر
يا ليت قومي يعلمون بانهم باتوا مسـاخر
فمتى ارى الوطن المُفدّ ى عن محيّا الفضل سافر
ومتى توافي بالامـا ني والرغائب لي البشائر
هبّوا الى طلب المعـا رف فهي تهدي كلّ حائر
وتشبّهوا ان لم تكو نوا مثلهم فالفرق ظاهر
ولملكنـا عبد الحمـ دَ لكم معينٌ بل مُظاهر
ملكٌ اليهِ تنتمي كل المحـامد والمآثر
ملكٌ لديهِ كل ذي حزمٍ وعلمٍ بات صاغر
لم تلقَ الاّ حامدًا منا ايادِيَهُ وشاكر

ستأتي البقية

الكلدان والاشوريون

لا تقوم المدن العظيمة الا حيث تكثر موارد الرزق وتسهل اسباب الحضارة والعمران وليس في العالم كلهِ من مكان توفرت فيهِ اسباب المدنية وتيسرت لسكانهِ وسائل المعاش كالقطر الواقع بين دجلة والفرات هنالك وجد الانسان في بدآءة عهد الحضارة بسطةً من العيش فانس الى سكنى تلك الربوع الفسيحة الارجآء الكثيرة الخصب والنمآء بعد ان طال عليهِ عهد البداوة يتقلب

فيها على قتاد الخشونة وشظف العيش فبنى المدن التي لم يبقَ من شواهد عظمتها الآ آثارٌ تدلُّ عليها واعظم هذه المدن واقدمها مدينة بابل وكانت قائمة على ضفة الفرات في القطر الواقع بين النهرين المسمى كلدة وهو الذي ذُكر في التوراة باسم شنعار وقد اثبت الذين نبغوا بقرآءة الكتابة المسمارية في هذا القرن ان الاشوريين سموا ارض الكلدان بصومر وأكّد وقال بعض المحققين انهم ارادوا بصومر جنوبيّ الكلدان وبأكّد شماليها وان سكان صومر كانوا امةً طورانية نشأت في اواسط اسيا من جبال التآمي وسكان اكّد كانوا ساميين توطنوا في اشور ثم اطلق الاشوريون اسم اكّد على القطر الواقعة فيهِ مدينة بابل ومعنى اكّد بلغة الصومريين « مدينة النار » واما بابل فلفظة باب في اللغة الاشورية كما هي في اللغة العربية فاستنتجوا من ذلك ان بابل اسم مركب من لفظتين باب وإيلي او ايلو ومعناهُ الاله او الآلهة وفي الآثار الاشورية يراد ببل البعل او باعال وهو المشتري المعروف عند قدمآء اليونانيين بجوبيتير وبناءً عليهِ يكون معنى هذه التسمية مدينة الاله او مدينة البعل. على ان التوراة قد ذكرت وجهاً آخر لهذه التسمية فقد ورد في الفصل الحادي عشر من سفر التكوين ان القوم اجتمعوا هنالك فتآمروا على بناء برج يعتصمون فيهِ راسهُ الى السمآء فبلبل الله السنتهم لكي لا يفهم الواحد منهم لغة صاحبهِ ولذلك سميت المدينة بابل « لان الرب هناك بلبل لغة الارض كلها ومن هناك شتتهم الرب » وقد دلت الكتابة المسمارية التي وجدت في انقاض نينوى على صحة رواية التوراة حيث سميت بابل عند الاشوريين إيكي اي مدينة اللغات وسوآتاكي اي مدينة العقاب لان الله عاقبهم على طغيانهم.ومن اسمآئها في الكتابة المسمارية تن تركي اي مدينة الخلف لان نوحاً خرج باصحابهِ من الفلك فخلفوا فيها اسلافهم الغابرين

وتاريخ اشور مرتبط بتاريخ بابل ومعنى اشور مدينة الاله اشور (وهو عندهم اسور بالسين المهملة) وهي الى شمالي بابل لا يفصلهما تخم طبيعي وفي تاريخ هيرودوطس ان اشور تشتمل على بابل وقد توسع اليونان باطلاق لفظة اشور على جميع ساحل الفرات وقالوا ان سوريا مشتقة من اسور على التصغير على انهم ميزوا اشور عن بابل وسوريا عن اشور . وفي الكتابة المسمارية ذكر كثير من المدن العامرة في تلك البقعة الواقعة في لوآء الموصل شمالي كردستان منها كالح وراسن ونينوى واربيل وقد ورد ذكر بعضها في التوراة ويظهر مما رواهُ القدماء ان ارض اشور كانت في قديم الزمان كارض مصر قليلة المطر والشجر كثيرة الغلال تنمو فيها الحنطة نموًّا عظيماً وان الثمار والفواكه كانت ترد الى مدنها من الجبال المحيطة بها

ويؤخذ مما ورد في التوراة ان الاشوريين من نسل سام بن نوح وان البابليين من نسل حام لانهُ ذكر في الفصل العاشر من سفر التكوين ان « اشور ابن سام خرج من ارض شنعار فبنى نينوى وساحات المدينة وكالح وراسن » وارض شنعار انما كانت ملكًا لنمرود الجبار وكان اول مملكتهِ بابل وأرك وأكّد وكلنة وعليهِ يكون خروج اشور السامي من ارض ملكها نمرود وهو ابن كوش اول ابناء حام . ويستدلّ بالآثار الاشورية على ان هاتين الامتين امتزجتا معاً فتألف منهما شعب ذكر باسم الصومر وهم الذين استنبطوا الكتابة المسمارية التي عني علماء العاديات في هذا العصر بحل رموزها فكشفوا الحجاب عن تاريخ تلك المدن الداثرة . وقد اجمعوا على ان بابل اقدم عهدًا بالحضارة والعمران الاّ ان ملوك اشور انتحلوا لانفسهم النسب العريق في القدم فادعوا بان سلفاءهم كانوا ملوكاً على بابل ونينوى ومن ذلك ما نُقل عن سرجون وكان ملكًا على اشور

من سنة ٧٢٢ الى ٧٠٥ ق م ان سلفآءهُ الثلاثمائة والخمسين ملكوا مدينة البعل اي بابل فيترجح اذًا ان الطور الاول من تاريخ اشور انما هو تاريخ الكلدان اي ان ملوك بابل كانوا ملوكًا على اشور ايضًا ويؤيد ذلك ما جآء في التوراة من ان اشور بن سام خرج من ارض شنعار وهي ارض الكلدان فبنى نينوى وراسن وكالح وما عُلم عن الاشوريين في الطور الاول من تاريخهم يوافق ما ثبت بالآثار التاريخية الدالة على ما كانت عليهِ بابل في قديم الزمان ويؤيد القول بان نينوى كانت تابعةً لبابل وان تاريخ الامتين الاشورية والبابلية في طورهما الاول واحدٌ

ويُعلَم مما ورد في التوراة ان لغة البابليين كانت الكلدانية لان اليهود الذين اجلاهم نبوخذ نصَّر من اليهودية الى بابل اضطروا الى التكلم بلغة الكلدان وقد ورد في التوراة في الفصل الاول من سفر دانيال ان الملك امر رئيس خصيانهِ ان يحضر من بني اسرائيل فتيانًا يعقلون كل حكمة ويدركون العلم... لتعلُّم كتابة الكلدانيين ولسانهم ومعلوم ان اللغة الكلدانية هي غير اللغة الارامية التي كانت لغة الاشوريين الاّ ان الملك كان يتكلم بالارامية بدليل ما ورد في التوراة ايضًا في الفصل الثاني من السفر المذكور « وكلّم الكلدانيون الملك بالارامية » والمأخوذ من ذلك ان لسان الكلدانيين وكتابتهم كانا في تلك الايام شائعين بين العامة ورجال الدولة وان اللغة الارامية كانت حينئذٍ لغة الخاصة ثم صارت اللغة الكلدانية مختصة بفريق الكهنة والعرافين وقد عُدَّ بيروز المورخ الاشوري كلدانيًا وكان معاصرًا لفلاسفة اليونان بعد وفاة اسكندر المقدوني بنصف قرن

ولا مرآء في ان الكلدان كانوا اول امةٍ نبغت في العلم ولا سيما علم التنجيم والفلك فهم الذين سبقوا سائر الامم الى رصد الكواكب واستنبطوا الآلات لمعرفة

قياس الزوايا وضبط التوقيت وعرفوا زمن كسوف الشمس وخسوف القمر وعينوا السيارات سبعاً وقسموا الاسبوع الى سبعة ايام وينسب اليهم قسمة الدائرة الى ٣٦٠ درجة والدرجة الى ٦٠ دقيقة واثبت البتّاني وهو الفلكي العربي المشهور انهم هم الذين عينوا السنة ٣٦٥ يوماً و٦ ساعات و١١ دقيقة. والمرجح ان المصريين استفادوا من حكمتهم وان اليونان اخذوا عنهم اكثر العلوم التي نبغوا فيها لان تعاليم فيثاغورس مبنية على الاساس الذي وضعوهُ وفي مؤلفات ديموقريطس وارسطو كثيرٌ من المنقول عنهم وقد اطال ديودورس الكلام على مذاهبهم الفلسفية وبراعتهم في التنجيم ووضع الازياج وتقويم الازمنة. على انهم كانوا يقصدون بالتجامة التكهن والعرافة ولذلك نُسب اليهم السحر وقد قاومهم الرومان وطردوا الذين وُجدوا منهم في رومة مرارًا وكثيرًا ما تهكم بهم شيشرون في خطبهِ وانكر عليهم النبوّات التي ادعوها وحظرت النصرانية تعاليمهم وحرمتها وقد ورد في القرآن « ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلّمان من احدٍ حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون بهِ بين المرء وزوجهِ وما هم بضارّين بهِ من احد الاّ باذن الله »

وقد وُجد في الجزيرة بين النهرين كثيرٌ من الآجرّ كُتب فيهِ بالخط المسماري تاريخ مدنهم وقصص الهتهم واخبار ملوكهم واحبارهم وحديث الخلق والطوفان ورسم البروج والازياج وتقويم الاوقات وكثيرٌ منها يشتمل على طلاسم ونبوات يوافق بعضها ما جاء في سفر دانيال مما يدل على حكمة الكلدان والسحرة وعلى تاثير الكواكب في الاجسام السفلية وعلى الكسوف والخسوف ومنها ما يتعلق بالعرافة والعيافة والفأل والطيرة وتعبير الرؤيا والحلم ومنها ما يختص بحقائق

طبيعية لاشيء فيها من الخوارق كالفلاحة ووصف الحيوان والنبات . وبعض تلك الكتابات مكتوبٌ على عمودين احدهما كلداني والثاني اشوري وفيها بحث عن الامراض والتعزيم لطرد الارواح الخبيثة الى غير ذلك مما تابعت الملل بتحريمهِ فدرست علومهُ وبطلت الاّ بقايا يتناقلها منتحلو هذه الصنائع . قال ابن خلدون « ولقد يقال ان هذه العلوم انما وصلت الى يونان منهم (اي من الكلدان) حين قتل الاسكندر دارا وغلب على مملكة الكيانية فاستولى على كُتُبهم وعلومهم ما لا يأخذهُ الحصر ولما فتحت ارض فارس ووجدوا فيها كتباً كثيرة كتب سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب يستأذنهُ في شأنها وتلقينها للمسلمين فكتب اليهِ عمر ان اطرحوها في الماء فان يكن ما فيها هُدًى فقد هدانا الله بأهدى منهُ وان يكن ضلالاً فقد كفانا الله فطرحوها في الماء او في النار وذهبت علوم الفرس فيما عن ان تصل الينا »

وقد نقل الباحثون في الماديّات الى لغاتهم الاوربية ما وجدوهُ في تلك الدفائن من نفائس الآثار التي حقَّ لهم ان يتفاخروا بجمعها ونقلها الى متاحفهم فاحسنوا واجادوا بما تحروهُ من التدقيق في حل رموزها وكشف اسرارها حتى انجلت غياهب الاوهام عن كثير من الحقائق التاريخية . ومما يجدر اعتبارهُ ان كثيرًا من مندرجات الآجرّ الباقي من آثار تلك المدن العظيمة يدلُّ على صحة ما ورد في سفر التكوين من اخبار الخلق الاّ انهُ يخالفهُ في تحديد الازمنة وتعيين نسب الآباء او رؤساء القبائل او الملوك الذين اوصلوهم الى الانسان الاول . وقد كان للكلدانيين والاشوريين عقائد اشبه بها خرافات اليونان الاّ اننا اذا ضربنا صفحًا عن طور الخرافات نرى ان بعض الفلاسفة القدماء نسبوا الى الكلدان قِدَمًا بالغوا فيهِ الى حدٍّ بعيد جدًّا فزعم ديودورس ان منشأهم يُرَدّ

الى ما يزيد على ٤٧٣,٠٠٠ سنة وتابعهُ شيشرون وبلين ونقل بعضهم عن برفيريوس ان احد منجميهم ارسل الى ارسطو ارصادًا فلكية يُرَدُّ تاريخها الى ٣١,٠٠٠ سنة وهم يبنون هذه المزاعم على تقاويم لم يرجعون بها الى الارصاد الفلكية التي نبغوا فيها قديمًا وهي مع ما قد يكون فيها من الحقائق العلمية بالقياس الى ما كان عليهِ العلم لذلك العهد فانها لا تثبت شيئًا من الحقائق التاريخية ولذلك امسكنا عن الخوض فيها ميلاً الى الاختصار وتخفيفًا عن المطالع

الذيابيطس او البول السكري

الذيابيطس او البول السكري مرض عضال كثير الحدوث عسر الشفاء طويل المدة تنفع فيهِ الوسائط الصحية اكثر مما تنفع العقاقير والادوية وقد استفرغ علماء منافع الاعضاء جهدهم في التنقيب عن اسبابهِ لمعرفة طريقة تولد السكر من حيث هو عمل حيوي واطال الاطباء البحث في اعراضهِ واشكالهِ وما يرافقهُ من العلل المختلفة الى غير ذلك مما نجتزئ عنهُ بذكر ما هو اهمُّ وافيد اجابةً لطلب كثير من قراء مجلتنا الذين رغبوا الينا في بيان ما يعوَّل عليهِ من الوسائط النافعة للمصابين بهذه العلة فنقول

لا يخفى على الطبيب الحاذق ان هذه العلة تؤثر تأثيرًا مرضيًّا في الكبد والكليتين وجهاز الدورة الدموية فالكبد يزداد حجمها في كثير من المصابين بها إما لضخامةٍ في خلاياها من جراء زيادة عملها او لاحتقانٍ مسببٍ عن خلل عصبي وقد يتصلب نسيجها من جراء زيادة عمل الهضم في الذين يفرطون في الطعام ويسرفون في الشراب فيحدث اليرقان وكثيرًا ما يكون ثقيلاً. أما الكليتان فالغالب فيهما ان يفسد نسيجهما لتعرضهما للحوّل الزجاجي الذي يقع في خلاياهما البشرية